سابير ، « دينامو » النظام الاسرائيلي ومهندس نموه الاقتصادي خلال العشرين سنة الاخيرة ، لمنصب رئيس الوكالة اليهودية ورئيس ادارة المنظمة الصهيونية العالمية (والمنصب الاخير هو أعلى منصب في المنظمة الصهيونية العالمية ، حاليا ، منذ ان شغر منصب رئيس المنظمة مع استقالة — اقالة الدكتور ناحوم غولدمان منه عند انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين — ١٩٦٨) من جهة واحلال « ربيبه » يهوشواع رابينوفيتش محله في وزارة المالية، محاطا ببعض أفراد عصابته من «هاغوش» (الكتلة) الذين عينوا في مناصب وزارية اخرى من جهة ثانية . والواضح ان مثل هذه التعيينات تعني سيطرة الجناح العمالي ، وبصورة أدق مباي ، على النشاط الصهيوني خارج اسرائيل ، بعد غياب طويل ، بالاضافة الى تعزيز وضعه داخل اسرائيل ، تمهيدا لتنفيذ مخططاته . ويكتسب هذا التقييم أهمية أكبر اذا علمنا ان سابير ، « المناضل » العنيد في سبيل العمل العبري ، والذي دخل السجن اكثر من مرة لاصراره على منع العمال العرب من العمل في البيارات اليهودية ، عندما كان زعيما نقابيا ايام الانتداب، وزمرته من كبار الداعين الى انسحاب اسرائيل من المناطق المحتلة او من معظمها ، ولو تم ذلك للتخلص من سكانها العرب فقط ، والاكتفاء باسرائيل صغيرة او «متوسطة» ولكن قوية ، خاصة في النواحي الاقتصادية والعلمية والعسكرية . وعليه فان حرب تشرين ، حتى وان أدت الى انسحاب اسرائيل من كل المناطق التي احتلتها أو عن معظمها ، وحتى ان تم ذلك دون عقد اتفاقيات سلام كاملة مع اسرائيل ، تضع العالم العربي ، استنادا الى الاتجاه الذي أشرنا اليه ، في مواجهة تحديات اسرائيلية صهيونية جديدة ، ينبغي عدم تجاهلها .

جروح الجيش لم تلتئم

اذا لم تستطع حرب تشرين التأثير بشكل جذري في جوهر النظام الاسرائيلي ، الذي بقي قائما بكل مركباته ، فان الوضع يختلف بالنسبة لاحد اركان هذا النظام المهمة ، الجيش .

اصيب الجيش الاسرائيلي خلال الحرب بجروح عديدة ، بعضها كان بالغا، لم يلتئم حتى الان . ولا نقصد بقولنا هذا انهيار بعض الجوانب الاساسية في الاستراتيجية العسكرية — السياسية الاسرائيلية ، او تضعضع نظرية الحدود الآمنة والقابلة للدفاع عنها ، او انفضاح اسطورة الجيش الذي لا يقهر ، وانما القصد بعض النواقص التي ظهرت في بناء الجيش واسس تكوينه بسبب الحرب .

قام الجيش الاسرائيلي ، قبل نشوب حرب تشرين بفترة قصيرة ، بحملة تغيير بين كبار قادته شملت تسريح العديد منهم واستبدالهم بمجموعة من الضباط الاصغر منهم سنا (وخبرة) بعد ترقيتهم ، وهو اجراء اعتاد الجيش على القيام به من حين لاخر ، وان جاء هذه المرة أكثر شمولا عن حالات مماثلة جرت في الماضي . وقد جرت العادة على أن يعرض الجيش الاسرائيلي اسلوبه هذا في استبدال الضباط بعد وصولهم سنا معينة وكأنه فخر نظريات التنظيم العسكري ، التي تمكن الجيش بسببها الافادة من طاقات ضباطه ، بأكبر قدر ممكن ، وهم في أوج نشاطهم من جهة وفتح المجال امام الاجيال الناشئة من القادة العسكريين للتقدم بسهولة نسبيا ، من جهة اخرى . ولكن هذه كانت اولى النظريات التي أثبتت الحرب عدم صحتها ، اذ لم تمر الا بضعة ايام على بدء القتال حتى كانت القيادة الاسرائيلية تستدعي معظم كبار ضباط الاحتياط ، ومنهم من كان يشغل مناصب وزارية وقتها ، وتعهد اليهم بقيادة مختلف الجبهات او الوحدات ، بعد ان شعرت ، كما يبدو ان ضباطها الحديثي العهد في